

خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل



66. الإسلام دين النّظافة

25 ذو الحجة 1380هـ الموافق 9 جوان 1961م

الحمد لله المطّلع على أحوال عباده، والمسيّر لأمورهم حسب مراده، والمختصّ بجزائهم على ما قدّمته أيديهم، وعلى ما يكنّ في نفوسهم وضمائرهم، نحمده سبحانه على ما أمرنا من تحسين الظّواهر والبواطن، وترويض النّفوس على تصفية القلوب من الضّغائن، وأشهد أن لا إله إلّا الله يرفع درجات العاملين المخلصين، ويهزم شوكة المعاندين الظّالمين، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي ميّزه الله بمحاسن الأخلاق والشّيم، وبعثه رحمة إلى هداية الأمم، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الّذين استجابوا لدعوة نبيّهم، وحافظوا على شرفهم وكيانهم، رضي الله عنهم، وعمّن ارتسم طريقهم، واتّبع سنّتهم.

أمّا بعد: فإنّه كان من مبادئ الإسلام الدّعوة إلى الخير والعمل الصّالح، والتّمسّك بالفضائل العليا الّتي ترفع قسمة الإنسان ومكانته، فإنّ من جملة ما يدعو إليه هو النّظافة الّتي يعتبرها الإسلام النّقطة الأساسيّة لنهوض بالعقيدة الدّينيّة، والقيام بالشّؤون الحيويّة؛ لأنّنا نرى الله -جلّ شأنه- قد قرن النّظافة مع تعظيمه والأمر بالدّعوة إلى دينه، كما قال سبحانه وتعالى: {يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5)} [المدثر]؛ لأنّ الإنسان إذا اعتنى بنظافة ثيابه وجسمه ومكانه الّذي يعيش فيه يجد من

نفسه بعد ذلك باعثًا يدعوه إلى حبّ الشّرف، وطلب الرّفعة عن كلّ النّقائص والدّنايا، ويجعل ذلك في نفسه طموحًا وغيرة وشجاعة وإقدامًا.

ولمّا كانت قيمة النّظافة عالية مدح الله أهلها في قوله جلّ جلاله: {وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} [التوبة: 108]

كما نراه يمنّ على عباده بما أنزل عليهم من الماء الّذي يطهّر أبدانهم، ويُذهب عنهم أنواع الرّجز، ويثبّت به أقدامهم أثناء كفاحهم ونضالهم، إذ يقول: {وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} [الأنفال: 11]

فإذا كان المسلم يحترم دينه وربّه وإخوانه حينما يريد الذّهاب إلى المساجد؛ ليؤدّي فريضته، ويجتمع بإخوانه في بيت واحد، فما عليه إلّا أن يقوم بنظافة جسمه، وتطييبه، ولُبس الثّياب النّظيفة الّتي تبعث على الخشوع واحترام الشّعائر الدّينيّة، وتجعل التّآلف والتّآخي والتّقارب بين طبقات النّاس، والاحترام المتبادل؛ لأنّ هذا التّجميل لمثل هذا اليوم قد أمر الله به في كتابه إذ يقول: {يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} [الأعراف: 31]

أمّا الإهمال، وعدم الاعتناء بالنّظافة، وخاصّة لمثل هذا اليوم، فإنّه يدلّ على الضّعف الدّينيّ والخلقيّ، والانحطاط الفكريّ، ممّا يجب أن يعالج حتّى تستقيم به أحوالنا الخاصّة والعامّة، وننال بذلك رغائبنا وأهدافنا.